گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 10, No. 1, pp. 77–87, March.-2022.
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2664-4673
e-ISSN: 2664-4681
journals.uoz.edu.krd

أسس البناء الحضاري من منظور سورة البقرة
–الحوار أنموذجاً–
دراسة تحليلية موضوعية

عبدالمنعم عبدالحميد عبدالخالق* و اياد كامل ابراهيم الزيباري
قسم الدراسات الاسلامية،كلية العلوم الإنسانية،جامعة زاخو–العراق.

تاريخ الاستلام: 2022/01 **تاريخ القبول:** 2022/03 **تاريخ النشر:** 2022/03 https://doi.org/10.26436/hjuoz.2021.10.1.817

الملخص:

يُعد الحوار من الأسس الهامة لبناء الحضارة, ويقصد به عرض الأقوال والأفكار وتبادلها بين طرفين وفق ضوابط محددة, وله أصول وآداب ينبغي مراعاتها لضمان نجاح الحوار, وعدم تحوله إلى خلاف وصراع, وبالحوار يتوحد المجتمع, وتقوى شوكته, وتقل مشاكله فيتجه نحو البناء والرقي والتقدم, وغياب الحوار يؤدي الى استفحال الخلاف وتفكك المجتمع, ولهذا تأثير سلبي على النشاط الحضاري للأمة, والعلاقة بين الحضارات المختلفة يجب أن تُبنى على التعارف والتعاون والحوار, وليس الصراع والصدام, والقرآن الكريم يوجه المسلمين نحو الحوار, وفي سورة البقرة مجموعة من الحوارات المتنوعة, كل حوار منها يتضمن دروساً وعبراً على المسلمين الاستفادة منها في التعامل مع الآخرين.

الكلمات الدالة: القرآن الكريم، بناء الحضارة، الحوار، التعايش، الصراع.

1. المقدمة

إن الحديث عن الحضارة وما يتعلق بها أصبح الشغل الشاغل للكثير من الفلاسفة و المفكرين المسلمين في العقود الاخيرة، والدافع هو الركود والتخلف الحضاري الذي يعاني منه المسلمون، وأية محاولة للنهوض تفرض على المسلمين الإلمام بأسس بناء الحضارات وعوامل قيامها.

وفي بحثنا هذا سوف نتناول أساساً مهماً من هذه الأسس وهو الحوار، وهو مبدأ من المبادىء التي يبنى عليها التعايش، وهو الأسلوب الأفضل للتفاهم وتقريب وجهات النظر، وهو السبيل الأمثل لحل المشاكل، وهو الأسلوب الأنجح في الدعوة إلى دين الله عز و جل .

و بما أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للمسلمين فعلينا أن نرجع إليه لاستنباط تلك الأسس، وفي هذه الدراسة سوف نبين نظرة القرآن الكريم عموماً للحوار، وسورة البقرة خصوصاً.

1.1. أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث فيما يأتي:

1– إثارة موضوع هام وضروري للتعايش بين المسلمين أنفسهم، وبين المسلمين وغير المسلمين.

2– الاعتماد على القرآن الكريم في بيان نظرة الإسلام إلى حوار .

3– حاجة المسلمين الماسة إلى الدراسات المتعلقة بالجانب الحضاري، وتزويد المكتبة الإسلامية ببحوث في هذا المجال.

2.1. أهداف البحث:

1– التعريف بمعنى الحوار بشكل علمي وأكاديمي .

2– بيان أصول ومبادئ وآداب الحوار الناجح.

3– بيان أثر الحوار في بناء الحضارة.

4– توضيح نظرة الإسلام إلى العلاقة بين الحضارات.

5–عرض الحوارات الموجودة في سورة البقرة, وبيان أهمية الحوار من منظور القرآن الكريم ولاسيما سورة البقرة.

3.1. منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث الجمع بين مناهج مختلفة, حيث اعتمد الباحث على المنهج الوصفي في توضيح معنى الحوار ومتعلقاته، والمنهج الاستقرائي في استقراء آيات الحوار في سورة البقرة, والمنهج التحليلي في تحليل الآيات واستنباط الدروس والعبر منها.

* لباحث المسؤل.

4.1. **خطة البحث:**

قمنا بتقسيم البحث على مبحثين، كل مبحث يشتمل على مطلبين وكما يأتي:

المبحث الأول: مفهوم الحوار وأثره في بناء الحضارة

المطلب الأول: مفهوم الحوار

المطلب الثاني: أثر الحوار في بناء الحضارة

المبحث الثاني: الحوار من منظور سورة البقرة

المطلب الثاني: أهم الحوارات في سورة البقرة

المطلب الثاني: نماذج حوارية من السورة

2. المبحث الأول

مفهوم الحوار وأثره في بناء الحضارة والعلاقة بين الحضارات

سنتناول في هذا المبحث مبدأ الحوار من خلال مطلبين، سنتطرق في المطلب الأول إلى مفهوم الحوار وبعض متعلقاته ، أما المطلب الثاني فسنعرض فيه أثر الحوار في البناء الحضاري والعلاقة بين الحضارات.

1.2. المطلب الأول: مفهوم الحوار

الفرع الأول: تعريف الحوار

1– الحوار في اللغة:

أصلها (حور)، وحار يحور حوراً أي: رجعَ، وحاور محاورة وحواراً أي: جاوبه وراجعه في الكلام، والحور الرجوع عن الشيء وإلى الشي، والمحاورة المجاوبة، واستحره أي: استنطقه، ويتحاورون يتراجعون الكلام[1].

جاء في معجم مقاييس اللغة: الحاء والواو والراء ثلاثة أصول، أحدها: لون، والآخر: الرجوع، والثالث: أن يدور الشيء دوراً، ويقال حار إلى أي: رجع إلى[2].

إذاً فالحوار هو التراجع في الكلام، أي: تبادله والتجاوب فيه بين طرفين، وقد ورد الحوار بهذا المعنى في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

الأول قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (الكهف: 34).

والثاني: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ (الكهف: 37).

والثالث: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ (المجادلة: 1).

والمحاورة في المواضع الثلاثة تدل على مراجعة الكلام وتبادله بين طرفين[3].

2– الحوار في الاصطلاح:

المعنى الاصطلاحي لا يبتعد عن معناه اللغوي، فقد عرف الحوار بأنه: حديث بين طرفين (شخصين أو فريقين)، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب[4].

وعرف أيضاً بأنه: مناقشة بين طرفين بقصد تصحيح الكلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من الرأي والقول[5].

ويمكننا تعريف الحوار بأنه: عرض الأقوال والأفكار وتبادلها بين طرفين، وفق قواعد وضوابط محددة، ولأهداف مختلفة. ووفقاً لهذا التعريف يعتمد نجاح الحوار على ثلاثة أمور: تبادل الآراء، واتباع القواعد، وتحديد الأهداف.

الفرع الثاني: الحوار أصوله وآدابه

تنبع الحاجة إلى الحوار من سنة الاختلاف التي خلق عليها البشر، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود: 118)،وقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ (الروم:22) فالاختلاف متصل بطبيعة خلق الإنسان على فهوم وأشكال والوان وألسن متنوعة، والحوار هو السبيل الأمثل لتقليص مساحة الاختلاف، ولجعل الاختلاف اختلاف تنوع لا اختلاف تفرق وتضاد[6].

ولفهم معنى الحوار بصورة أفضل يجب أن نفهم المصطلحات القريبة منه وهي الجدل والمناظرة، فالجدل هو الخصومة في الحقيقية، ومن علامات الجدل المذموم رفع الصوت أثناء الحوار، ورفض البديهيات والمسلمات وفيه شدة في الكلام، وهو مذموم إذا ذكر مطلقاً، ويكون محموداً إذا قيد بالأسلوب الحسن، قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: 46)[7]، وبهذا يكون الهدف من الجدال المخاصمة والمغالبة، أما الحوار فهو أوسع مدلولاً لأن الهدف منه قد يكون المخاصمة وقد يكون التوصل إلى الحقيقة[8].

أما التناظر فهو من النظر، والتناظر: التقابل، والمناظرة هي المقابلة والمخاطبة في الكلام، والنظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب[9]. وهي بهذا المعنى قريبة من الحوار، غير أن المناظرة أدلّ في النظر والتفكر، والحوار أدلّ في مراجعة الكلام وتبادله[10].

وتكمن أهمية الحوار في كونه أفضل وسيلة للدعوة إلى دين الله، وتبليغ الحق ونصرته، والتحذير من الباطل ودفعه، وبه يتم تصحيح الأخطاء، وتدارك النقص، وحل الخلافات والمشاكل. ونظراً لأهمية الحوار العظمية ولاسيما في الدعوة إلى الإسلام والرد على شبهات خصومه يرى الكثير من العلماء وجوبه، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[11].

وغياب الحوار وعدم احترام الرأي الآخر مؤشر على وجود الاستبداد بالرأي وحب الأنا وسيادة المبدأ الفرعوني: ما أريكم إلا ما أرى، وهذا بدوره يؤدي إلى تولد الأحقاد والضغائن، ونشوب الصراعات والحروب.

وليس أدلّ على مكانة الحوار في الإسلام من كون الأسلوب الحواري هو الغالب في القرآن الكريم، وكان الحوار هو الخيار الأول للنبي (ﷺ) في عرض دعوته على قريش وغيرهم، وهو الأسلوب الذي تعامل به مع من

حوله من المسلمين وغير المسلمين، فالقرآن مليء بالحوارات بين الخالق ومخلوقاته كالملائكة والرسل وحتى إبليس، وبين الرسل وأقوامهم، وبين طوائف مختلفة من الناس، وتكرر الفعل (قال) ومشتقاته الدالة على الحوار مئات المرات[12]، وسنذكر بعض الأمثلة على الحوارات القرآنية عند الكلام عن الحوار من منظور سورة البقرة.

ولكي يكون الحوار ناجحاً لابد أن تكون له أصول تضبط مساره، وآداب ينبغي مراعاتها عند الحوار، أما الأصول فأهمها[13]:

1– أن يكون الهدف هو الوصول للحق، وليس المغالبة والمكابرة والمجادلة بالباطل.

2– الاتفاق على منطلقات ثابتة، وسلوك الطرق العلمية.

3– تحديد موضوع الحوار وعدم الخروج عن محور النقاش.

4– الاحترام المتبادل.

5– البعد عن التعصب.

أما بالنسبة لآداب الحوار–أخلاقياته ومهاراته– فهي كثيرة وأبرزها[14]:

1–الاخلاص وصدق النية.

2–الإنصاف والعدل.

3–التواضع وحسن الخلق.

4–الهدوء والثقة بالنفس.

5– الإلمام بموضوع الحوار والإحاطة بجميع جوانبه.

6–التأكيد على نقاط الاتفاق.

7– الثبات على الحق.

8– حسن الاستماع وعدم المقاطعة.

9– الابتعاد عن الألفاظ الجارحة.

10– الرجوع إلى الحق والاعتراف بالخطأ عند ثبوت ذلك.

11– عدم شخصنة الحوار.

12– الصبر على المخالف.

13– عدم مجادلة الجاهلين.

وفقدان هذه الأصول والآداب يحول الحوار إلى جدال مرائي يعتبر كل طرف نفسه على صواب دائماً، ويستعمل الطرق المشروعة وغير المشروعة في سبيل إفحام الخصم، والظهور بهيئة المنتصر[15].

2.2. المطلب الثاني: أثر الحوار في بناء الحضارة والعلاقة بين الحضارات

التعايش هو أحد شروط التحضر، فالحضارة هي نتاج الجهود التي تبذلها مجموعة متعايشة من البشر، وبما أن الحوار مبدأ رئيس من مبادئ التعايش فهو بهذا من متطلبات التحضر، وللحديث عن العلاقة بين الحوار والحضارة سنقسم الموضوع على قسمين:

الفرع الأول: أثر الحوار في بناء الحضارة

بما أن المجتمعات البشرية تتكون من أفراد يحملون آراءً وأفكاراً ومعتقدات مختلفة، ولهم رغبات وطبائع متعددة، وكثيراً ما تتناقض وتتقاطع هذه الأفكار والرغبات وتتسبب في حصول مشاكل وخلافات، ولمنع تحول هذه المشاكل والخلافات إلى صراعات وحروب دامية لابد من وجود الحوار كأفضل آلية للتفاهم وحل الخلافات.

وبالحوار تصان وحدة المجتمع، وبه يتم الحفاظ على تماسكه، وغيابه يعني استفحال الخلاف وتعقد المشاكل، وبالتالي تنفصم عرى الوحدة، ويتفكك المجتمع، وتخور قواه، وكل ذلك يؤثر تأثيراً مباشراً على النشاط الحضاري للأمة[16].

ولقد كان لقبول الآخر، والاعتراف بالتعددية، وسعة الصدور للاختلاف، ومحاورة ومناظرة المخالفين، كل ذلك كان له دور كبير في الرقي والتقدم الذي شهدته الحضارة الإسلامية، وله دور أيضاً في تقدم الحضارة الغربية المعاصرة[17].

أما الاستبداد بالرأي وعدم الاعتراف بالآخر – المخالف – والتعصب الأعمى وعدم القبول بالحوار فهي من أسباب التخلف والانحطاط الحضاري[18].

من خلال ما سبق يتبين أن الأمة التي تروم التقدم والارتقاء الحضاري عليها أن تتخذ من مبدأ الحوار وسيلة للتفاهم، وتقليص مساحة الاختلاف، وتصحيح الأخطاء، وحل المشاكل، وعليها أن تدرك النتائج الخطيرة التي تترتب على غياب الحوار وإهماله.

الفرع الثاني: العلاقة بين الحضارات

لا يمكن لأي باحث يكتب في موضوع الحوار أو الحضارة أن يتجاهل الضجة الكبيرة التي أحدثتها نظرية صدام الحضارات منذ ظهورها في بداية تسعينيات القرن العشرين، وبالضبط عندما نشر المفكر الأمريكي اليهودي صامويل هنتنجتون (1927 – 2008) مقالاً بعنوان صدام الحضارات، وأثار المقال جدلاً واسعاً في الأوساط الفكرية الغربية والشرقية، وأتبع هنتنجتون مقاله بكتاب مفصل عن نظريته نشر عام 1996 بعنوان (صدام الحضارات – إعادة صنع نظام عالمي)[19].

وسنحاول هنا تلخيص أهم ما توصلنا إليه حول نظرية صراع الحضارات من خلال الاطلاع على كتاب (صدام الحضارات) ومجموعة من الكتب والمقالات حول النظرية:

1– يرى بعض المفكرين بأنّ نظرية صدام الحضارات كانت رداً على نظرية نهاية التاريخ للمفكر الأمريكي ذو الأصل الياباني فرانسيس فوكوياما، والتي نشرت في عام 1992 وتنص على أن العالم أصبح أحادي القطب–القطب الغربي بقيادة الولايات المتحدة– بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وأن العالم قد توصل إلى قمة التطور المتمثل بالنظام الرأسمالي الليبرالي الغربي، فجاءت نظرية صدام الحضارات لتقرر بأن الصراعات المستقبلية ستكون بين الحضارات في عالم متعدد الاقطاب، وحدد صاحبها الحضارات الكبرى المعاصرة بسبع حضارات: الغربية، الأمريكية اللاتينية، الأرثوذكسية، الإسلامية، الهندية، الصينية،

اليابانية، واعتقد أن الصدام محتمل جداً بين الحضارتين الإسلامية والصينية من جهة والحضارة الغربية من جهة أخرى. وإذا كانت النظريتان تبدوان للوهلة الأولى أنهما متناقضتان غير أنهما في الحقيقية تستندان إلى نفس الأسس والمرتكزات الفكرية وهي الفكر الهيجلي الدارويني الذي يمجد الغرب، ويؤمن بالطبقية والصراع من أجل البقاء، والبقاء يكون للأقوى لأنه الأصلح، والأصلح في نظرهم هو الغرب بفلسفته الإغريقية القديمة، وديانته المسيحية، وحداثته وليبراليته الحديثة[20].

2– تتفق النظريتان على تفوق الحضارة الغربية، وعلى كون النظام الليبرالي الرأسمالي هو قمة الإبداع البشري، وبهذا تستحق الحضارة الغربية أن تقود العالم بفكرها النير وعبقريتها الفريدة.

3– يحتوي كتاب (صدام الحضارات) على الكثير من الحقائق التاريخية حول مختلف الحضارات، والعلاقة بين تلك الحضارات، وفيه تحليلات علمية وموضوعية للكثير من الأحداث القديمة والحديثة، ويستطيع الباحث في مجال التاريخ والحضارة أن يستفيد منها[21].

4– يحاول هنتنجتون التنظير لفكرة حتمية الصراع بين الحضارات، ويدعو الغرب إلى الاستعداد العسكري والاقتصادي لمواجهة الحضارتين الصينية والإسلامية، ويعتبر الحضارة الإسلامية هي الأخطر على الغرب ويتهمها بالتعصب وعدم قبول الآخر، وتعتبر النظرية جزءاً من سياسة خلق الأعداء التي ينتهجها الغرب لتبرير صراعاته وحروبه[22].

5– سيكون للدين دور بارز في الصراعات المستقبلية وفقاً لرؤية هنتنجتون، ومن المعلوم أن الغرب يحاول التظاهر بالعلمانية وعدم إقحام الدين في السياسة، ولكن الواقع يثبت غير ذلك، ولاسيما واقع السياسة الأمريكية الذي بني على البروتستانتية الكالفنية المؤيدة للتوجه الاستعماري، والتي ترى بأن العرق الأبيض هو أسمى الأعراق، ويتبع هؤلاء التفسير الحرفي للتوراة وهم قريبون جداً من اليهودية، وهذه الخلفية الدينية هي أحد دوافع صراعهم الحاد مع الإسلام الذي يعتبرونه أكبر تهديد لهم بعد انهيار المعسكر الشيوعي[23].

6– يرى هنتنجتون بأن التحول والذوبان الحضاري قد فشل، وكل حضارة تحاول أن تحافظ على خصوصيتها وتحاول إثبات ذاتها واستعادة أمجادها، وهذا يعني تعدد الأقطاب واستمرار الصراع بين تلك الأقطاب[24].

7– تذهب النظرية إلى أن ما يقوله بعض المفكرين والسياسيين من عدم وجود مشكلة بين المسيحية والإسلام – غير المتطرف – لا اساس له من الصحة، وأن العداء الإسلامي المسيحي متجذر وممتد لقرون طويلة[25]. وبهذا تحاول النظرية تأجيج الصراع بين الإسلام والمسيحية، وكأن النظرية توحي بأن التعايش بين الإسلام والمسيحية غير ممكن ولابد أن يتصادما باستمرار.

كان هذا ملخصاً لأهم ما جاءت به نظرية صدام الحضارات، ولقد وجهت انتقادات لا حصر لها لهذه النظرية من مفكري الشرق والغرب، وكان لمعظم المفكرين المسلمين انتقادات شديدة لهذه النظرية لأنها تحاول شرعنة عدوان الغرب بقيادة الولايات المتحدة على العالم الإسلامي والصين[26].

ويرى بعض الباحثين بأن الأسس الفكرية التي بنيت عليها نظريتا نهاية التاريخ وصدام الحضارات والمتمثلة بتمجيد الفكر الغربي الإغريقي الروماني والذي بسببه استحق الرجل الأبيض أن يتسيد الأجناس الأخرى، يرون أن هذا لا أساس له من الصحة لأن مصدر ذلك الفكر– الإغريقي الروماني– هو وادي الرافدين ووادي النيل، وإذا كان من حق أحد الأجناس أو القوميات أن يتفضل على الآخرين فإن ابناء وادي الرافدين ووادي النيل أولى بتلك الأفضلية لأنهم أصحاب اللمسات الحضارية الاولى على هذه الأرض[27].

بعد أن اطلعنا على نظرية هنتنجتون الداعية – ضمناً – إلى صدام الحضارات، والنابعة من الاستعلاء الغربي ونظرته العدوانية إلى الأجناس الأخرى، والمرسومة وفقاً لسياسات الغرب ومصالحه، بعد أن اطلعنا على كل ذلك لابد من عرض منهج الإسلام في التعامل مع الحضارات الأخرى، ويمكن اعتبار هذا المنهج بديلاً لنظرية صدام الحضارات.

الإسلام دين عالمي وهو يستوعب جميع المعتقدات والأجناس والقوميات، ويدعو إلى التعارف والتعاون والتسامح بين الجميع، ولا يسمح بإعلان الحرب والصراع مع أي طرف بناء على دينه أو معتقده أو قوميته أو جنسه أو دولته أو حضارته، وموقف الإسلام من الآخر مبني على ما يأتي:

1– المساواة بين البشر في أصل الخليقة:

كل البشر متساوون في أصل الخليقة، فالله هو خالقهم جميعاً، وهم جميعاً ذرية آدم وأصلهم واحد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: 13)، وبهذا لا يحق لأحد أن يستعلى على الآخرين بقوميته أو جنسه أو غير ذلك، وقد جاء في السنة النبوية وبالتحديد في خطبة الوداع التي كانت بمثابة دستور مختصر للمسلمين، قوله (ﷺ) – في جزء من تلك الخطبة–: ((يا أَيُّهَا النَّاسُ، ألا إِنَّ رَبَّكُمْ واحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ واحِدٌ، ألا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ ولا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى...)) [28]، وهكذا وضعت الآية أسس النظام الإنساني العالمي وطبيعة العلاقة بين البشر، وأكدها الحديث الشريف[29].

2– إقرار حق الآخر بالوجود وبالاختلاف:

يقرر الإسلام أن البشرية لن تجتمع على دين واحد أو رأي واحد، والاختلاف سنة إلهية، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود: 118)، والمتأمل في الآية يدرك أن الاختلاف إنما هو إرادة إلهية يجب التسليم بها[30].

والآيات التي تقر حرية التدين كقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: 256)، هذه الآية وغيرها دعوة صريحة لقبول الآخر على

اختلافه، وإن كان الاختلاف في المعتقد[31]. ومن مظاهر قبول الآخر في الإسلام التحاور معه والبحث عن نقاط الاتفاق، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 64) في الآية دعوة واضحة إلى بناء العلاقة مع أهل الكتاب على الأمر الذي تتفق عليه جميع الديانات السماوية وهو التوحيد[32].

3– الدعوة والإصلاح:

يوجب الإسلام على المسلم دعوة الآخر إلى الإسلام، وعليه أن يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: 104)، وهكذا يوجب الإسلام على أبنائه حب الخير للآخرين كما يحبونه لأنفسهم.

4– التدافع:

التدافع سنة من السنن الإلهية، وهي الآلية التي تحفظ بها الحقوق، ويُرفع بها الظلم، وتصحح بها الانحرافات، ومن الواجب على المسلم أن يحاول الانضمام إلى معسكر الدفع بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: 34)، والتدافع لا يهدف إلى مصارعة الآخر وإلغائه، وإنما تحويله من عدو مسيء إلى ولي محسن[33].

وبالتدافع تستمر الحضارة بالعطاء، وبه يمنع الفساد، وبه يصان التقدم والعمران، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: 251)، وقال أيضاً: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: 40)، وبهذا يكون التدافع حراكاً وتنافساً وتسابقاً في الخير وخدمة البشرية، وهو بهذا نشاط حضاري لا نفي وإهلاك، ويمكن أن يكون البديل الإسلامي لفلسفة الصدام والصراع الغربية[34].

5– السلم والرحمة في التعامل هما الأصل:

الإسلام دين السلم ولا يجيز لأتباعه إعلان الحرب على الآخرين إلا عند الضرورة، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: 190)، وقال: ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 191)، فالقتال يكون مع المعتدين والبادئين والناقضين للعهود، وإذا جنح العدو للسلم فلا يجوز للمسلم الإصرار على الحرب، قال تعالى: ﴿ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الانفال: 61)، وهذه النصوص وغيرها هي التي جعلت من المسلمين دعاة للسلم، وإذا ما أجبروا على الحرب كانوا أرحم المقاتلين والفاتحين[35].

كانت هذه هي الأصول والأسس التي وضعها الإسلام للتعامل مع الآخرين، وهي أصول راقية تراعي كرامة الإنسان وحقوقه، وتمنع الاعتداء عليه، ولا تجيز الاستعلاء على الآخرين، وتدعو إلى التعايش والتسامح والتحاور مع الآخر ولكن بشروط أهمها:

1– الحفاظ على الخصوصية العقدية.

2– عدم التفريط بالقيم والثوابت.

3– الحفاظ على مصالح الأمة وعدم التنازل عنها.

وبهذا يكون الإسلام قد أصّل للتعايش والتحاور والسلم والمساواة والأخوة الإنسانية، وجعل الصدام والحرب حالة عرضية لا يلجأ إليها المسلون إلا عند الضرورة.

3. المبحث الثاني

الحوار من منظور سورة البقرة

بما أنّ سورة البقرة[36] تقع في بداية المصحف – بعد سورة الفاتحة – فهي بمثابة تعريف بالأسلوب القرآني لعرض مختلف المسائل، والمتأمل في السورة يرى أن الأسلوب الحواري قد شغل مساحة كبيرة منها، وللحديث عن الحوار من منظور سورة البقرة سنقسم المطلب على فرعين، نذكر في الفرع الأول أهم الحوارات في السورة، وفي المطلب الثاني سنعرض بعض الآيات الحوارية في السورة.

1.3. المطلب الأول: أهم الحوارات في السورة

اشتملت السورة على الكثير من الحوارات، وهذه الحوارات جرت بين أطراف مختلفة ولأغراض متنوعة، وسوف نعرض هنا تلك الحوارات مع بيان أرقام الآيات:

1– الحوار بين المؤمنين والمنافقين، (الآيات : 8 – 12).

2– الحوار الرباني مع الملائكة حول خلق آدم، (الآيات: 30 – 33).

3– الحوار بين الله عز وجل وآدم (عليه السلام)، (الآيات: 35– 38).

4– الحوار بين موسى (عليه السلام) وقومه، (الآيات: 54 – 55)، و (الآيات: 67 – 71).

5– الحوار بين المؤمنين واليهود، (الآية: 76).

6– الحوار بين رسول الله (ﷺ) واليهود، (الآيات: 111، 139، 140).

7– الحوار بين إبراهيم (عليه السلام) وربه، (الآيات: 124 – 131، 260).

8– الحوار بين إبراهيم ويعقوب عليهما السلام وأبنائهما، (الآيتان: 132 – 133).

9– الحوار بين رسول الله (ﷺ) والسائلين، وهي الآيات التي وردت فيها لفظة (يسألونك)، (الآيات هي: 189، 215، 217، 219، 220، 222).

10– الحوار بين الوالدين، (الآية: 233).

11– الحوار بين بني إسرائيل ونبيهم في قصة طالوت، (الآيات: 246، 248).

12– الحوار بين طالوت وبني إسرائيل، (الآية: 249).

13– الحوار بين إبراهيم (عليه السلام) والملك الذي حاجّه في ربه، (الآية: 258).

14– الحوار في قصة الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه، (الآية: 259).

15– تضمنت السورة الكثير من الخطابات الربانية، وهذه الخطابات تشعر المخاطب وكان الله يحاوره، وفي السورة خطابات ربانية لبني إسرائيل، ولرسول الله(ﷺ) ، وللمؤمنين، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: (الآيات: 40، 47، 48، 149، 150، 178، 254، 264، 278، 282).

هذا الكم من الحوارات له دلالة واضحة على أن القرآن الكريم كتاب حوار، والإسلام هو دين الحوار، ويريد أن يربي أتباعه على الحوار ويرسخه في أذهانهم.

2.3. المطلب الثاني: نماذج حوارية من السورة

علمنا مما سبق أن السورة تضمنت الكثير من الحوارات ولا مجال لعرضها في بحث كهذا، وسوف نكتفي بذكر بعض النماذج لنتعرف من خلالها على طبيعة الحوارات القرآنية، وأطرافها، والغرض منها، والدروس المستفادة منها.

1– الحوار بين المؤمنين والمنافقين:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ، وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (البقرة: 11–14)، أي إذا نُصح المنافقون من قبل المؤمنين ليكفوا عن الإفساد في الأرض بالكفر والمعاصي، أجابوا كذباً وجدلاً نحن أهل الإصلاح ولسنا أهلاً للإفساد، وأفعالهم وأقوالهم هي عين الفساد، وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن غيرهم من الناس كالصحابة، أجابوا باستكبار: أنؤمن مثل إيمان ضعاف العقول، والحقيقية كما تبين الآية أنهم هم المتفردون بالسفه وضعف العقل، ومن صفاتهم السيئة أنهم يقولون بحضرة المؤمنين أنهم مؤمنون، وإذا انفردوا بزعمائهم وقرنائهم أكدوا لهم أنهم على الكفر ولم يؤمنوا، وما قالوه للمؤمنين هو استخفاف وسخرية منهم[37].

الدروس المستفادة من الحوار:

أ– يتبين من هذا الحوار أن المؤمن لا يتوقف عن تقديم النصح للآخرين وإن كانوا منافقين، وأسلوب النصح يكون بالحكمة والموعظة الحسنة، والحوار الراقي، ونفاق الآخرين وخداعهم لا يمنع المؤمن من معاملتهم بأسلوب جميل ومحاولة التحاور معهم.

ب– كذب وتكبر وغرور ومعاندة المنافقين أثناء الحوار، وهذا مما يجب أن ينتبه إليه المحاور المؤمن ويحذره.

2– الحوار الرباني مع الملائكة:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: 30–32).

في هذه الآيات مجموعة من الدروس والعبر المتعلقة بالحوار:

أ– لاشك أن الله تعالى ليس بحاجة إلى التحاور مع الملائكة حول خلق آدم واستخلافه، ولكنه سبحانه يريد أن يعطي البشرية درساً في كيفية التعامل مع من حولهم.

ب– منح الله (عز وجل) الملائكة حرية الإجابة وإبداء الرأي، وهذا من أسس الحوار الناجح، فإذا كانت الذات الإلهية تتقبل الآراء والاعتراضات فلماذا لا يتقبلها الإنسان؟!

جـ– بعد سماعه (عز وجل) رأي الملائكة والاعتراض المبطن في كلامهم لم يتركهم في حيرة من أمرهم، وإنما قدم لهم الدليل الذي أثبت لهم أحقية الإنسان بالخلافة، وهذا هو ما يجب أن يفعله المحاور الناجح.

3– الحوار بين موسى (عليه السلام) وقومه في قصة بقرة بني إسرائيل:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ، قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة: 67–71)، ملخص القصة والحوار هو أن بني إسرائيل تنازعوا بشأن أحد القتلى لأنهم لم يعرفوا القاتل، وحاول كل منهم دفع التهمة عن نفسه، فأمرهم الله بذبح بقرة وضرب القتيل بجزء منها، وعندئذ سيبعث حياً ويخبرهم بالقاتل، وعندما طلب منهم موسى ذبح البقرة قالوا له: أتسخر منا؟ فرد موسى عليهم: أعوذ بالله وأستجير به من خلق ذميم كهذا، فقالوا له: أدع ربك يوضح لنا صفة هذه البقرة، فأجابهم: إن الله يقول بأنها ليست مسنة ولا صغيرة وإنما هي متوسطة العمر، فعادوا إلى الجدال قائلين: أدع لنا ربك يبين لنا لونها، فأجابهم موسى بأنه تعالى يقول بأنها صفراء شديدة الصفرة، واستمروا في نقاشهم العقيم وطلبوا من موسى أن يدعو ربه أن يذكر لهم صفات أخرى، لأن البقر الذي يحمل الصفات السابقة كثيرة والأمر مشتبه عليهم، فقال لهم موسى بأن الله يقول: إنها بقرة لا تعمل في حراثة الأرض والسقي، وخالية من العيوب والعلامات، فاضطروا بعد الجدال الطويل والمراوغة إلى ذبحها، وقاربوا ألا يذبحوها لعنادهم، وهكذا شددوا فشدد الله عليهم[38].

العبر والدروس المستقاة من القصة:

أ– ترشدنا هذه الآيات إلى أن الاستهزاء بالآخرين ولاسيما في الحوار ليس من خلق الأنبياء والصالحين، ولذلك نفاه موسى (عليه السلام) عن نفسه بشدة واعتبره من الجهل، وبهذا يجب على المسلم الابتعاد عن الاستهزاء بالآخر وخاصة المحاور.

ب– ومن الدروس المستفادة من هذه القصة الصبر على الحوار، وهذا ما رأيناه عند موسى (عليه السلام).

جـ– المعاندة والمجادلة والإلحاح في السؤال يؤدي إلى تعقيد الأمور وتصعيبها.

4– الحوار بين يعقوب (عليه السلام) وبنيه:

قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: 133) أي لم تكونوا حاضرين يا معشر اليهود حين احتضر يعقوب، فلا تكذبوا عليه، فيعقوب وأبوه إبراهيم كانا على التوحيد، وأراد يعقوب من بنيه أن يتبعوا دين آبائهم، ولذلك جمعهم وسألهم عن المعبود الذي سيعبدونه بعد موته، فأجابوا: نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق، ونحن له منقادون خاضعون.

رغم قصر الحوار الموجود في الآية إلا أنه يرشدنا إلى أمرين هامين:

أ– أهمية محاورة الآباء للأبناء، ولاسيما فيما يتعلق بمسألة الإيمان والدين.

ب– عدم ترك الحوار حتى في أصعب الظروف، وهذا ما فعله يعقوب (عليه السلام) عند الاحتضار.

5– الحوارات التي جاءت بأسلوب (يسألونك):

تكرر هذا الأسلوب ست مرات في السورة:

– ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ﴾ (البقرة: 189)، يسألك المؤمنون عن الأهلة وهي جمع هلال أي فوائدها.

– ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ﴾ (البقرة: 215)، يسألك المؤمنون ماذا ينفقون.

– ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ﴾ (البقرة: 217)، يسألك المشركون عن حكم القتال في الشهر الحرام.

– ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ﴾ (البقرة: 219)، يسألك المؤمنون عن حكم الخمر والقمار.

– ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ﴾ (البقرة: 220)، يسألك المؤمنون عن كيفية التعامل مع اليتامى.

– ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ﴾ (البقرة: 222)، يسألك المؤمنون عن أحكام الحيض[39].

في الآيات السابقة أوامر إلهية لرسوله بالإجابة عن الأسئلة التي توجه إليه من قبل الآخرين، والدروس المستفادة:

أ– سؤال المؤمن عما يجهله من أحكام دينه أمر محمود وضروري.

ب– عدم تضايق العالم من الأسئلة أياً كانت، وتقبلها برحابة صدر، والإجابة عنها بأسلوب جميل وواضح.

جـ– في الآيات حث على التحاور والأخذ والعطاء في أحكام الدين.

6– الحوار بين إبراهيم (عليه السلام) والملك:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: 258) ملخص الحوار هو أن الملك المتجبر سأل إبراهيم: من ربك؟ فأجاب إبراهيم بأن ربّه هو الذي يحيي ويميت، فقال الملك بعناد وجدال ونوع من السفسطة: أنا أحيي وأميت، فسأله إبراهيم: كيف تحيي الموتى؟ فأتى برجلين فقتل أحدهما وأبقى الآخر حياً، وقال: أمتُّ هذا وأحييت الآخر، فقال له إبراهيم: إن الله يأتي الشمس من المشرق فأت بها من المغرب، فدُهش وحار وهُزم ولم يكن له أي ردّ على طلب إبراهيم(عليه السلام)[40].

الدروس المستفادة من الحوار:

1– الدعاة يحاورون الجميع، ولا يتهربون من محاورة الطغاة إذا سنحت الفرصة، مع مراعاة الأسلوب وعدم تعريض النفس للخطر.

2– اختيار الإجابات الحكيمة، وهذا ما فعله إبراهيم (عليه السلام) عندما وصف ربه بالإحياء والإماتة وهما أمران لم يجرؤ أحدٌ أن ينسبهما إلى نفسه.

3– رغم سفسطة الملك ودليله غير المنطقي على الإحياء والإماتة فإن إبراهيم (عليه السلام) لم يشغل نفسه به، وعرض عليه تحدياً آخر يستحيل عليه فعله وهو الإتيان بالشمس من المغرب.

7– الحوار بين إبراهيم (عليه السلام) وخالقه سبحانه:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: 260) أي وأذكر قصة إبراهيم عندما قال لربه: أريد أن أرى بعيني كيفية إحياء الموتى، فقال له الله (عز وجل): ألم تؤمن بقدرتي على إحياء الموتى، فأجاب إبراهيم: بلى، ولكن أريد أن أرى بعيني لأن رؤية العين أسكن للقلب، أي أن إبراهيم لم يكن شاكّاً ولكنه أراد أن يرتقي من علم اليقين إلى عين اليقين، فاستجاب الله تعالى لطلبه، وأمره أن يجلب أربعة من الطير فيقربها منه، ويذبحها ويمزقها، ويوزعها على الجبال المحيطة، ثم ينادي الطيور فتجتمع الأجزاء وتعود إليها الحياة، وترجع إليه مسرعات[41].

الدروس المستفادة من الحوار:

1– مناداة المحاور بأسلوب جميل، وهذا ما فعله إبراهيم (عليه السلام) عندما قال: ربي.

2– لا توجد حدود للتساؤلات التي يمكن أن يطرحها الإنسان، ولكن دون الخروج عن آداب الحوار، فإبراهيم (عليه السلام) طلب من ربه طلباً غريباً ولكنه اعترف مع طلبه بأنه مؤمن بقدرة الله على إحياء الموتى.

3– استجابة الذات الإلهية لطلب إبراهيم (عليه السلام) دليل على ضرورة الإجابة على تساؤلات الآخرين، وهذا الدور منوط بالعلماء أكثر من غيرهم، فلا ينبغي إهمال تساؤلات واستفسارات الآخرين أياً كان نوعها.

4– البحث عن المزيد من الأدلة شيء محمود، ولهذا رأينا إبراهيم (عليه السلام) رغم إيمانه يبحث عن المزيد من الأدلة.

كانت هذه بعض النماذج الحوارية في السورة، وبالإضافة إلى النماذج الحوارية أشارت السورة إلى مبدأ هام من مبادئ الحوار في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: 111)، تطلب الآية من اليهود والنصارى إثبات قولهم بأنهم هم فقط سيدخلون الجنة بدليل إذا كانوا صادقين في دعواهم، وإذا لم يأتوا بالدليل فذلك يعني كذبهم، وهكذا ينبغي لكل عالم ومحاور أن يثبت آراءه وأقواله بالحجج والبراهين، وهذه الآية وغيرها[42] جعلت علماء المسلمين يتبعون المنهج الاستدلالي في العلوم الدينية والدنيوية[43]. وهكذا حث القرآن الكريم على الاستدلال والإتيان بالدليل، والابتعاد عن الآراء والأقوال التي ليس لهم عليها دليل.

وبهذا يتبين أن الحوار له أهمية كبيرة في إدارة الأمور الحياتية، وحل المشاكل والخلافات، والوصول إلى الحقائق في مختلف العلوم، ووجدنا أن القرآن الكريم مليء بالحوارات، والحوارات القرآنية فيها دروس وعبر وإرشادات وآداب متنوعة، وهذا ما رأيناه في النماذج الحوارية التي اخترناها من سورة البقرة.

4. الخاتمة

نلخص هنا أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج:

1ـ مع كون القرآن منهجا دينيا روحيا فهو منهج دنيوي, يدفع الإنسان نحو التحضر و التقدم,ولا يقبل من أتباعه الجمود والتخلف.

2ـ الحوار مبدأ حضاري راق, وهو من الأسس الهامة للتعايش وبناء الحضارة .

3ـ للحوار الناجح أصوله ومبادئه وآدابه, وعلى من يريد النجاح في حواراته والاستفادة منها مراعاة تلك الأصول والمبادئ والآداب .

4ـ الأصل في العلاقة بين الحضارات هو السلام، ويجب ان تبني تلك العلاقة على التعارف والتعاون والتعايش والحوار.

5ـ أعطى القرآن الكريم أهمية كبيرة للحوار, و الأسلوب الغالب فيه هو أسلوب الحوار, وفي هذا حث للمسلمين على اتخاذ الحوار منهجا للتعامل مع الآخرين.

6ـ غياب الحوار له نتائج وخيمة, فهو يؤدي إلى تولد الأحقاد والضغائن, ونمو الخلافات, وظهور الصراعات.

5. الهوامش

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 217/4" والبستاني، محيط المحيط، ص203.

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 115/2.

(3) ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص262.

(4) ديماس، محمد راشد، فنون الحوار والإقناع، (بيروت: دارا ابن حزم، ط1، 1420هـ – 1999م)، ص111.

(5) بن حميد، صالح بن عبد الله، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، (جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع، ط1، 1415هـ – 1994م)، ص6.

(6) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 465/2" والعودة، د. سلمان، كيف نختلف، (الرياض: مؤسسة الإسلام اليوم للنشر، ط1، 1433هـ)، ص45.

(7) ينظر: زمزمي، يحيى بن محمد، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، (مكة المكرمة: دار التربية والتراث، ط1، 1414هـ – 1992م)، ص22.

(8) ينظر: معن محمود عثمان، الحوار في القرآن الكريم، رسالة ماجستير قدمت إلى جامعة النجاح الوطنية في نابلس – كلية الدراسات العليا – سنة (2005) بإشراف د. محمد حافظ الشريدة، ص8" وأبو زهرة، محمد، تاريخ الجدل، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1980)، ص5.

(9) الجرجاني، التعريفات، ص228.

(10) زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، ص28.

(11) ينظر: الصويان، أحمد عبد الرحمن، الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، (الرياض: دار الوطن، ط1، 1413هـ)، ص28" والشنقيطي، الشيخ محمد الأمين، آداب البحث والمناظرة، تحقيق: سعود بن عبد العزيز العريفي، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط1، 1426هـ)، 140/2.

(12) ينظر: طنطاوي، د. محمد سيد، أدب الحوار في الإسلام، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، 1997)، ص4" والصويان، الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، ص20.

(13) ينظر: الصويان، الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، ص14 وما بعدها" وعيسى قدام علي، الحوار في القرآن الكريم (مفهومه – أسلوبه – ضوابطه)، رسالة ماجستير قدمت إلى جامعة الرباط الوطني في الرباط – كلية الدراسات العليا والبحث العلمي – سنة (2017) بإشراف د. السر محمد الأمين، ص58" والغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط4، 1426هـ – 2005م)، 67/1.

(14) ينظر: زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، ص115 وما بعدها" ومعن محمود عثمان، الحوار في القرآن الكريم، ص102 وما بعدها" والحبيب، د. طارق بن علي، كيف تحاور، (الرياض: مؤسسة الجريسي، ط14، 1426ه)، ص11 وما بعدها" والسويدان، مهارات التأثير، ص87.

(15) ينظر: شوبنهاور، آرثور، فن أن تكون دائماً على صواب، ترجمة: د. رضوان العصبة، (الرباط: دار الأمان، ط1، 1435هـ – 2014م)، ص31.

(16) ينظر: الأمين، الرؤية الإسلامية والمسألة الحضارية، ص113.

(17) القرداغي، نحن والآخر، ص26.

(18) ينظر: الأمين، الرؤية الإسلامية والمسألة الحضارية، ص114.

(19) ينظر: هنتنجتون، صامويل، صدام الحضارات – إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، (القاهرة: دار سطور، ط2، 1999)، ص29" وحداد، لطفي، الإسلام بعيون مسيحية، (بيروت: الدار العربية للعلوم، ط1، 1425هـ – 2004م)، ص269.

(20) ينظر: غالب كجك، قلق الغرب – قراءة نقدية لنظرية صدام الحضارات، (بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر، ط1، 1426هـ – 2005م)، ص125" وفوكوياما، فرنسيس، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، ترجمة: د. فؤاد شاهين وآخرين، (بيروت: مركز الإنماء القومي، 1993)، ص66.

(21) ينظر: هنتنجتون، صدام الحضارات، ص67 وما بعدها.

(22) ينظر: هنتنجتون، صدام الحضارات، ص338 وما بعدها .

(23) ينظر: الباش، د, حسن، صدام الحضارات حتمية قدرية أم لوثة بشرية؟، (بيروت: دار قتيبة، ط1، 1423هـ – 2002م)، ص25" وعويس، الحضارة الإسلامية إبداع الماضي وآفاق المستقبل، ص305.

(24) ينظر: هنتنجتون، صدام الحضارات، ص227 وما بعدها.

(25) المصدر نفسه، ص338 وما بعدها.

(26) ينظر: راهي، قيس ناصر، صدام الحضارات – دراسة نقدية في مينالوجيا المفهوم، (كربلاء: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية – العتبة العباسية، ط1، 2017)، ص101" وغالب كجك، قلق الغرب – قراءة نقدية لنظرية صدام الحضارات، ص196 وما بعدها، وإدريس، د. محمد جلاء، العلاقات الحضارية، (دار القلم، ط1، 1424هـ – 2003م)، ص128 وما بعدها.

(27) ينظر: غارودي، روجيه، في سبيل حوار الحضارات، ترجمة: د. عادل العوا، (بيروت: عويدات للنشر والطباعة، ط4، 1999)، ص9" وموسكاتي، سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: د. السيد يعقوب بكر، (بيروت: دار الرقي، 1986)، ص28 وما بعدها.

(28) أخرجه أحمد بن حنبل الشيباني في مسنده، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421ه–2001م)،(مسند الأنصار)برقم(23489)، 474/38.

(29) ينظر: إدريس، العلاقات الحضارية، ص94.

(30) إدريس، العلاقات الحضارية، ص98.

(31) ينظر: القرداغي، نحن والآخر، ص45.

(32) ينظر: قطب، في ظلال القرآن، 576/1.

(33) عمارة، د. محمد، الحضارات العالمية تدافع أم صراع؟، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، 1998)، ص18 – 19" وحوى، الأساس في التفسير، 5022/9.

(34) عمارة، الحضارات العالمية تدافع أم صراع؟، ص20.

(35) ينظر: عبد الحميد، د. محسن، مذهبية الحضارة الإسلامية وخصائصها، (أربيل: مكتب التفسير للطبع والنشر، ط3، 1441هـ – 2021م)، ص92" ورعد سليمان حسين، خصائص الحضارتين الإسلامية والغربية – دراسة في الحوار الحضاري، أطروحة دكتوراه قدمت إلى الجامعة الإسلامية في بغداد – كلية أصول الدين – سنة (2006) بإشراف أ. د. لبيد إبراهيم العبيدي، ص27.

(36) سورة البقرة هي السورة الثانية في ترتيب سور القرآن الكريم، بعد سورة الفاتحة، وهي مدنية، فهي من أوائل ما نزل بالمدينة، وهي أطول سورة في القرآن الكريم، وعدد آياتها 286، وسميت بسورة البقرة لورود قصة بقرة بني إسرائيل فيها، ولها تسميات أخرى كسنام القرآن وفسطاط القرآن، وسميت مع سورة آل عمران بالزهراوين.ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 32/1.

(37) ينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط1، 1423هـ/ 2002م)، ص41 – 43" والصابوني، صفوة التفاسير، 29/1.

(38) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،546/1 – 559" والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص40 – 41.

(39) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، 116/1 – 119" والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 80 – 83.

(40) ينظر: القاسمي، جمال الدين، محاسن التأويل، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ – 1957م)، 668/3" وقطب، في ظلال القرآن، 435/1.

(41) ينظر: حوى، الأساس في التفسير، 611/1" والقاسمي، محاسن التأويل، 671/3.

(41) تكرر قوله تعالى: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ في ثلاثة مواضع أخرى وهي: ﴿الأنبياء: 24﴾، و﴿النمل: 64﴾، و﴿القصص: 75﴾.

(43) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص48.

6. المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

1–ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط1، 1423هـ–2002م).

2–ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (تونس:: الدار التونسية للنشر، 1984).

3–ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، 1339ه– 1979م).

4–ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (بيروت: دار المعرفة، 1388ه–1969م).

5–ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1414هـ).

6–أبو زهرة، محمد، تاريخ الجدل، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1980)

7–أحمد بن حنبل الشيباني في مسنده، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421ه–2001م).

8–إدريس، د. محمد جلاء، العلاقات الحضارية، (دار القلم، ط1، 1424هـ – 2003م).

9–الأمين، د. عبدالله محمد، الرؤية الإسلامية والمسألة الحضارية–دراسة مقارنة، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، كتاب الأمة(153)، ط1، 1434ه–2012م).

10–الباش، د, حسن، صدام الحضارات حتمية قدرية أم لوثة بشرية؟، (بيروت: دار قتيبة، ط1، 1423هـ – 2002م).

11–البستاني، المعلم بطرس، محيط المحيط، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1998).

12–بن حميد، صالح بن عبد الله، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، (جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع، ط1، 1415هـ – 1994م)

13–الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد الحسيني، التعريفات، (بيروت: دار الكتب العلمية،ط3، 2009).

14–الحبيب، د. طارق بن علي، كيف تحاور، (الرياض: مؤسسة الجريسي، ط14، 1426ه).

15–حداد، لطفي، الإسلام بعيون مسيحية، (بيروت: الدار العربية للعلوم، ط1، 1425هـ – 2004م).

16–حوى، سعيد، الأساس في التفسير، (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ط3، 1412ه–1991).

17–ديماس، محمد راشد، فنون الحوار والإقناع، (بيروت: دارا ابن حزم، ط1، 1420هـ – 1999م).

18–الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي،(دمشق: دار القلم، ط1، 1416ه–1996م).

19–راهي، قيس ناصر، صدام الحضارات – دراسة نقدية في مينالوجيا المفهوم، (كربلاء: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية – العتبة العباسية، ط1، 2017).

20–رعد سليمان حسين، خصائص الحضارتين الإسلامية والغربية – دراسة في الحوار الحضاري، أطروحة دكتوراه قدمت إلى الجامعة الإسلامية في بغداد – كلية أصول الدين – سنة (2006) بإشراف أ. د. لبيد إبراهيم العبيدي.

21–زمزمي، يحيى بن محمد، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، (مكة المكرمة: دار التربية والتراث، ط1، 1414هـ – 1992م)

22–السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط1، 1424ه–2003م).

23–السويدان، د. طارق، مهارات التأثير، (الكويت: دار الإبداع الفكري، ط1، 1432ه– 2011م).

24–الشنقيطي، الشيخ محمد الأمين، آداب البحث والمناظرة، تحقيق: سعود بن عبد العزيز العريفي، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط1، 1426هـ).

25–شوبنهاور، آرثور، فن أن تكون دائماً على صواب، ترجمة: د. رضوان العصبة، (الرباط: دار الأمان، ط1، 1435هـ – 2014م).

26–الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، (القاهرة: الأصدقاء للطباعة والنشر، 2001).

27–الصويان، أحمد عبد الرحمن، الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، (الرياض: دار الوطن، ط1، 1413هـ).

28–طنطاوي، د. محمد سيد، أدب الحوار في الإسلام، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، 1997).

29–عبد الحميد، د. محسن، مذهبية الحضارة الإسلامية وخصائصها، (أربيل: مكتب التفسير للطبع والنشر، ط3، 1441هـ – 2021م).

30–عمارة، د. محمد، الحضارات العالمية تدافع أم صراع؟، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، 1998).

31–العودة، د. سلمان، كيف نختلف، (الرياض: مؤسسة الإسلام اليوم للنشر، ط1، 1433هـ).

32–عويس، د. عبدالحليم، الحضارة الإسلامية إبداع الماضي وآفاق المستقبل، (القاهرة: الصحوة للنشر والتوزيع، ط1، 1431ه–2010م).

33–عيسى قدام علي، الحوار في القرآن الكريم (مفهومه – أسلوبه – ضوابطه)، رسالة ماجستير قدمت إلى جامعة الرباط الوطني في الرباط – كلية الدراسات العليا والبحث العلمي – سنة (2017) بإشراف د. السر محمد الأمين.

34–غارودي، روجيه، في سبيل حوار الحضارات، ترجمة: د. عادل العوا، (بيروت: عويدات للنشر والطباعة، ط4، 1999).

35–غالب كجك، قلق الغرب – قراءة نقدية لنظرية صدام الحضارات، (بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر، ط1، 1426هـ – 2005م).

36–الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط4، 1426هـ – 2005م).

37–فوكوياما، فرنسيس، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، ترجمة: د. فؤاد شاهين وآخرين، (بيروت: مركز الإنماء القومي، 1993).

38–القاسمي، جمال الدين، محاسن التأويل، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ – 1957م).

39–قطب، سيد، في ظلال القرآن، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط7، 1391ه–1971م).

40–معن محمود عثمان، الحوار في القرآن الكريم، رسالة ماجستير قدمت إلى جامعة النجاح الوطنية في نابلس – كلية الدراسات العليا – سنة (2005) بإشراف د. محمد حافظ الشريدة.

41–موسكاتي، سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: د. السيد يعقوب بكر، (بيروت: دار الرقي، 1986).

42–هنتنجتون، صامويل، صدام الحضارات – إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، (القاهرة: دار سطور، ط2، 1999).

بناخەیێن ئاڤاکرنا شارستانیەتێ ب دیتنا سورەتا (البقرە)
-دانوستاندن وەک نموونە-

پوخته:

دانوستاندن دهێته هژمارتن ژشەنگستێن گرنگ بو ئاڤاکرنا شارستانیەتێ, وەەرەم ژێ ئەوە بەرچاڤکرن وئالوگورکرنا بیروبووچونا دناڤبەرا دوو لایەناندا لگورەی هندە ریسا ویاساییێن دەست نیشانکری, ودانوستاندنێ ریک ونەریتێت خو یێن هەین پێدڤییە بەرچاڤ بهێنە وەرگرتن بو گرنتیکرنا سەرکەفتنا دانوستاندنێ داکو نەهیتە ڤەگوهاستن بو دوبەرەکی وململانی, وبدانوستاندنێ کومەلگەه ئێکگرتی دبیت وئاریشە کێم دبن، وبەرەڤ ئاڤاکرن وپێشکەفتنێ دچیت، وب نەبونا دانوستاندنێ کومەلگەه بەرەڤ دوبەرەکی وژێک ڤەبونێ دچیت, وئەڤ چەندە ژی وەدکەت کو کارتێکرنەکا نیگەتیڤ لسەر چالاکییێن شارستانی بێن مللەتی هەبیت. وپەیوەندیین دناڤبەرا شارستانییێن ژێک جودا دا پێدڤییە لسەر بنەمایێ لێک تێگەهشتن ودانوستاندنێ بهێنە ئاڤاکرن نە لسەر بنەمایێن دوبەرەکیێ وململانێ, و قورئانا پیروز بەرێ موسلمانا بێ دایە دانوستاندنێ ودسورەتا (البقرە) دا بەحس ل چەندین دانوستاندنێت جوراوجور هاتییە کرن هەر ئێک ژوان دانوستاندنا وانە وسەربورەکە پێدڤییە موسلمان مفای ژێ وەرگرن.

پەیڤن سەرەکی:: *قورئانا پیروز، ئاڤاکرنا شارستانیەتێ، دانوستاندن، پێڤە ژیان، دوبەرەکی.*

The foundations of cultural construction from the perspective of Sura al-Baqara Dialogue is a model

Abstract:

Dialogue is an important foundation for building civilization, and is intended to present words and ideas and exchange them between two parties according to specific controls, and has origins and morals to be taken into account to ensure the success of the dialogue, and not to turn it into disagreement and conflict, and dialogue unites society, strengthens its fork, and reduces its problems towards construction, advancement and progress, and the absence of dialogue leads to the exacerbation of disagreement and the disintegration of society, and this has a negative impact on the civilized activity of the nation. The relationship between different civilizations should be based on acquaintance, cooperation and dialogue, not conflict and clash, and the Qur'an directs Muslims towards dialogue, and in Sura Al Baqara a series of diverse dialogues, each of which includes lessons that Muslims should benefit from in dealing with others.

Keywords: The Holy Quran, Building civilization, Dialogue, Coexistence, Conflict.